

الفاستبيتي، من ناحية ثانية، ومحاولة للظهور بمظهر الطرف المعتدل، على الساحة الدولية، من ناحية أخيرة، وذلك استعداداً لمواصلة الكفاح المسلح، وتصعيده، ضد إسرائيل بعد انقشاع غيوم المساعي السلمية، والتحركات السياسية.

وإذا كانت عملية التمسك بالتحركات السياسية محاولة لكسب المزيد من الوقت وتجنب مصارحة الجماهير العربية، والإسرائيلية، بفشل المساعي السلمية، فإن استمرار تلك التحركات يهدف، أيضاً، إلى بلورة، عملية للبحث عن السلام، وتعميقها وتأطيرها. ومن خلال تعريف تلك العملية، وتأطيرها تتبلور مكوناتها، وتتحدد الأطراف المشاركة فيها، وتبرز مجموعات المفوضين والوسطاء المرتبطين بها، والذين سيصبح من مصلحتهم استمرارها، واقتناع الذات والغير بحيويتها وتقدمها، وهذا يعني أن استمرار التحركات السياسية، في ظل ظروف اللاحل الحالية، لن يخدم سوى هدف تطوير قنوات للاتصال بين الأطراف المتنازعة، وخلق إطار للمفاوضات المباشرة، أو شبه المباشرة، يكتسب، من خلال استمراره وتكثيف المساعي السلمية، الشرعية العربية، والإسرائيلية، والدولية، وبالتالي إيجاد مرجع تقاضي صالح وقبول يخدم كإطار دائم لالتقاء المتنازعين وتباحثهم حول القضايا السياسية، وغير السياسية.

ولما كانت عملية البحث عن السلام كما تبلورت خلال الجهود العربية، منذ قرارات مؤتمر فاس في العام ١٩٨٢ وحتى الآن، لا تتعارض، بل تستجيب لرغبات، وأحياناً احتياجات، غالبية الأطراف المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي، فإن تلك الأطراف أبدت حرصها على ديمومة وتجدد حيوية التحركات السياسية. ولذلك دأبت أجهزة الاعلام الرسمية الإسرائيلية والأميركية والعربية، على وصف رحلات ووساطات المسؤولين الأميركيين «بالنجاح في دفع عجلة السلام إلى أمام»، وذلك على الرغم من أن نجاحها اقتصر، في معظم الحالات، على كشف المزيد من التناقض بين المواقف العربية والمواقف الإسرائيلية، من ناحية، وتباعده وجهة النظر العربية عن وجهة النظر الأميركية، من ناحية أخرى.

وبوجه عام، يشكل قيام أحد الأطراف المعنية بالصراع العربي - الإسرائيلي بأخذ زمام المبادرة للإعلان عن فشل المساعي السلمية والتخلي عن المبادرات السياسية، سبباً كافياً لاتهام الرأي العام العالمي له بمعاداة السلام وتعطيل مسيرته، خاصة إذا كان ذلك الطرف عربياً. وهذا من شأنه إعطاء الطرف الآخر قضية جديدة لاستخدامها دعائياً ضد الطرف الأول، وسبباً كافياً للتشهير به، والتشكيك في نواياه ومواقفه.

وعلى الرغم من تعدد الأسباب التي استخدمت عربياً لتبرير استمرار التمسك بعملية السلام، فإن الادعاء بأن المبادرات السياسية هي الطريق الأقصر لتخليص الأهل من وطأة الاحتلال وانقضاء ما يمكن انقضاءه من الأرض العربية، كان أكثر تلك المبررات جاذبية للجماهير الفلسطينية، خاصة منها تلك التي ما تزال تعاني من بطش وأرهاب قوى الاحتلال الإسرائيلية. إلا أن جاذبية هذا الادعاء، من النواحي الاعلامية، تخفي، في الواقع، اعترافاً عربياً ضمناً بعدم الرغبة، وربما القدرة أيضاً، على استخدام البدائل الأخرى لتحرير الأرض والأهل من الصهيونية. ولذا، يحاول ذلك الادعاء، في الحقيقة، إخفاء العجز العربي خلف ستار يدعي الواقعية، والهاء الجماهير العربية بأوهام خيالية ووعود غير واقعية وغير منحلقة.